

مرثية

لمؤسّسنا عبد العزيز سبيل الأهل

المدرس بالإبراهيمية الثانوية

«ألقاها في حفلة التأبين التي أقامها أبنا. دار العلوم
للمغفور له حضرة صاحب المقام الرفيع محمد محمود باشا
بمسرح حديقة الأزبكية»

قرّحت جفنه الدموعُ الغزارُ منذ شامت بكاءه الأقدارُ
ورث الحزن من أبيه ونالت منه ميراثها البنون الصغارُ
فارق الخلد والنعيم لدنيا منتهى عمرها ليال قصار
يثب الموت بينهما كما شا . ويغتال أينما يختار
ضاحكا ساخرا وكل كمي قلبه من لقاءه مستطار
قدّر يصرع الرمية جبا ر غيد قد سنّه جبار
وتزول الجبال منه وشمس الـ كون والكون والدجى والنهار
ولدى الله بعد ذلك جنا ت نعيم عريضة أو نار

ليت شعري أأمسك الدمع جفنُ أم ثوت مهجة وفيها اصطبار
حين قال النعي مات وأصفت من حماها ومرتهاها الدار
وخلا الغمد من حسام حروب صارم النصل حده بتار
رُوع الغيل في فتاه المفدى والذي في حماه يُرعى الذمار
والذي شيد البناء وأرسا ه سداد من رأيه وإقتدار
والذي فاخر الزمان بعزم عبقرى له يذل الفخار

وهو أغنى من أن يقول جهول ما اسمه؟ ما فعاله؟ ما النجار؟
هو مجد وخسبه أنه المجد بل المجد من علاه معار

أى فخر وأى منهج فخر لم يقيم فيه للفقيد منار؟
مشرق الراى عند كل جليل إن يحجب وجه البدور السراز
وتراه محمداً ثم محمداً كريمة بعطفه يستجار
يظفر العذر من لدته بعفو ويرد الإعصار وهو يسار
ولدى الخطب والكريمة ليث زائر فى عرينه أنسوار
مخطر روحه قوى لدى الشد د جرى مصمم صبار
فيه بأس الصعيد يرهبه البأس س ويخشى جلادته الإعصار

لطف نفسى ولو شفت لطف نفسى، لاصم الزمان منى جوار
كان جيلا من الشئون جليلا وكبيرا ماشانه استكبار
ذا أناة كانه الدهر إمها لا ولكنه الحجا والحذار
رب يوم تفرق القوم فيه وكذا تفعل الأمور الكبار
قد دعا قومه لرأى جديد فبغت ألسن وقالت: عشار
واختلاف الآراء منفعة لنا س ولولاه كان مات الخبار
يبتنى الفرد رأيه لبنات لبنات يصيبهن الخسار
وترى الراى حول كل خلاف أمره محكم القتل مغار

ودعت مصر شيخها ابن سليا ن ومصر لها الوفاء شعار
وبكائه دار العلوم بشجو مثلاً قد بكت نزارا نزار
وكست نعشه مع العلم الأخ ضر بندا نجومه الأشعار

ودَّعَ الساحلَ النضيرَ رَبَّاهُ لِرُبَّانٍ ساحلَ حِلَاهُ نُضَارُ
أبيضَ الوجه طيبَ العرق طابت من شذاه الرياض والأزهار
ومضى والديار تبكى عليه لديار بها يطيب الجوار
هل يؤود الغبار كاهل تدب لم يؤده من الحروب غبار
أويهاب العشار من حصن الدن يا بدين فلم يغبره عار؟

فعزاء يا آل مصر جميلاً وعزاء يا أيها الأحرار
وعزاء بنيه والصبر بر بأبيكم وأنتم الأبرار
وانهجوا نهجه فإن أباكم كان يمشى في ظله الانتصار

عبد العزيز سيد الأهل